

تفسير أبي السعود

103104 - النساء فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه فقال غورث والله لأنك خير مني فقال رسول الله ﷺ أنا أحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقص عليهم قصته فأمن بعضهم قال وسكن الوادي فقطع عليه رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأخبرهم بالخبر وقوله تعالى .

إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للأمر بأخذ الحذر أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصرهم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم وقيل لما كان الأمر بالحذر من العدو موهبا لتوقع غلبته واعترازه نفى ذلك الإيهام بأن الله تعالى ينصرهم ويهين عدوهم لتقوى قلوبهم .

فإذا قضيت الصلاة أي صلاة الخوف أي أدبتموها على الوجه المبين وفرغتم منها . فاذكروا الله قياما وقياما وعلى جنوبكم أي فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الأحوال حتى في حال المسابقة والقتال كما في قوله تعالى إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .

فإذا اطمأنتم سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما وضعت الحرب أوزارها . فأقيموا الصلاة أي الصلاة التي دخل وقتها حينئذ أي ادوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها وقيل المراد بالذكر في الأحوال الثلاثة الصلاة فيها أي فإذا اردتم أداء الصلاة فصلوا قياما عند المسابقة وقياما جاثين على الركب عند المراماة وعلى جنوبكم مثنخين بالجراح فإذا اطمأنتم في الجملة فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي هي أحوال القلق والانزعاج وهو رأى الشافعي رحمه الله وفيه من البعد ما لا يخفى .

أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي فرضا مؤقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من إقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدي في كل وقت حسبما قدر فيه .

ولاتهنوا في ابتغاء القوم أي لاتضعفوا وولاتوانوا في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم بالحرب وقوله تعالى .

إن تكونوا تآلمون فإنهم يألمون كما تآلمون وترجون من الله ما لا يرجون تعليل للنهي وتشجيع لهم أي ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم أنهم يصبرون على ذلك فما لكم لاتصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله ما لا يظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يخطر ببالهم وقرئ أن تكونوا بفتح الهمزة أي لاتهنوا لأن تكونوا تآلمون وقوله تعالى فإنهم تعليل للنهي عن الوهن لأجله والاية نزلت في بدر الصغرى

وكان اء عليما مبالغا في العلم فيعلم أعمالكم وضما ئركم .
حكيما فيما يأمر وينهى فجدوا في الأمتثال بذلك فإن فيه عواقب حميدة